المحاضرة الخامسة: الدلالة النحوية والتركيبية

أولا– تعريف: هي المستفادة من الجمل بالنظر إلى طبيعتها وأنواعها (اسمية، فعلية، شرطية، استفهامية، اعتراضية، صغرى، كبرى،..) والنظر إلى الظواهر التركيبية التي تصيبها (حذف، ترتيب، تقديم وتأخير،..).

ثانيا– أمثلة:

1- تُفهمُ الدلالة التركيبية لجملة (كتب الطالبُ الدرسَ) انطلاقا من العلامة الإعرابية فكلمة (الطالبُ) هي الفاعل؛ لأنها تحمل علامة الرفع، وكلمة (الدرسَ) هي المفعول به؛ لأنها تحمل علامة النصب.

2- لا تُدركُ الدلالة التركيبية لجملة (ضربَ عيسى موسى) انطلاقا من العلامة الإعرابية؛ لأنها غير موجودة في نهايات الأسماء، ولكن تُعرفُ انطلاقا من قرينة الرتبة فكلمة (عيسى) هي الفاعل؛ لأنها تتقدم عن المفعول به وهو كلمة (موسى)، ومن خصائص الفاعل أن يحتل الصدارة في الترتيب قبل المفعول به.

3- قال تعالى: ﴿أَتَى أَمْرُ اللهِ فَلاَ تَسْتَعْجِلُوهُ﴾ [النحل: 01]. رغم أن الدلالة الصرفية للفعل (أتى) هي وقوع فعل الإتيان في الزمن الماضي؛ إلا أن الدلالة التركيبية للعبارة تنقل الفعل من وقوعه في الماضي إلى وقوعه في المستقبل وهو يوم قيام الساعة.

4- تختلف الجملة (أنا قاتلُ غلامِك) عن الجملة (أنا قاتلٌ غلامَك) من حيث الدلالة التركيبية. حيث يروى أن أبا يوسف القاضي صاحب أبي حنيفة كان في مجلس هارون الرشيد يذم النحو، فقال له الكسائي: ما تقول في رجلٍ قال لرجلٍ: أنا قاتلُ غلامِك، وقال له آخر: أنا قاتلٌ غلامَك، أيهما كنت تأخذ؟ فقال القاضي: آخذهما جميعاً، فقال له الخليفة: أخطأتَ. هنا أخطأ القاضي في أخذ الرجلين معاً بحكم جريمة القتل، والمفروض أن يأخذ الرجل الأول فقط لأن قوله: أنا قاتلُ غلامِك، يدل على ثبوت وقوع فعل القتل في الزمن الماضي، أما الرجل الثاني فيدل قوله: أنا قاتلٌ غلامَك، على نية القيام بفعل القتل في المستقبل فقط ولم يحدث في الماضي، مصداقا لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَداً﴾ [الكهف، 23].

5- دلالة جملة (أنتِ طالقٌ أَنْ دخلتِ الدّارَ)، هي ثبوت الطلاق لثبوت وقوع السبب وهو دخول الدار، وهي تختلف عن دلالة جملة (أنتِ طالقٌ إِنْ دخلتِ الدّارَ)، لأن الطلاق فيها لم يثبت فهو لا يزال معلقا على شرط دخول الدار. حيث يروى أيضا أن الكسائي تحدّى أبا يوسف القاضي بمحضر الخليفة الرشيد قائلا: هل لك في

مسألة؟ ويستفهم أبو يوسف عن طبيعة المسألة: نحو أم فقه؟ فيقول الكسائي: فقه. ثم يواصل: ما تقول في رجل قال لزوجته: أنت طالق أن دخلت الدار (بفتح الهمزة)، فقال أبو يوسف: تطلق إذا دخلت الدار، فقال الكسائي: أخطأتَ، قد طلقت امرأته؛ ذلك لأنّ الزوج في هذا لم يعلّق الطلاق، وإنّما علّله بأن المفتوحة المصدرية، كأنّه قال: أنت طالق من أجل دخولك الدار، فعجب أبو يوسف وتبيّن له أنّ هذه المسألة جارية على أصل لغوي لابد من البناء عليه.

6- العبارات (الشكر لك، شكراً لك، أشكرُ لك) مختلفة الدلالة التركيبية؛ فالعبارة (الشكر لك) هي جملة اسمية مشكلة من مبتدأ وخبر، وهي أكثر دلالة على الثبات والدوام والاستقرار من الجملة الفعلية (أشكرك، أشكر لك) التي تدل على التغير والتبدل والتجدد، أما عبارة (شكرا لك) فهي أيضا فعلية بتقدير الفعل المحذوف (أشكر) للمفعول المطلق (شكرا). وبنفس الكيفية تختلف الدلالات التركيبية في عبارات: (الحمد لله، حمدا لله، أحمد الله)، (العفو، عفوا).

7- جملة (اشتريتُ قَدَحَ ماءٍ)، بإضافة كلمة (ماء) إلى المفعول به (قدح) لها دلالة احتمالية؛ لأنها تحتمل أنّك اشتريت ماء مقدار قدحٍ، أو اشتريت القدح الذي يوضع فيه الماء، أو الاثنين معًا أي اشتريت قدحا مملوءًا بالماء، وهي تختلف عن جملة (اشتريتُ قدحًا ماءً)، التي لها دلالة قطعية؛ لأن (ماء) هي تمييز للمفعول به (قدحا)، فلا تحتمل إلا أنك اشتريت قدحا مملوءًا بالماء دون غيره.

8- جملة (نحن العربَ لا نقبل الذُّلَّ) تفيد الاختصاص، لأن أصل الكلام (نحن أخصُّ/ أقصدُ/ أعني العربَ..)، فكلمة (العربَ) منصوبة، هي جزء يخالف مقتضى الإسناد الذي يتطلّب خبرا للمبتدأ (نحن)؛ ولذلك لا يمكن أن تُعْرَب كلمة العرب خبرا؛ لأنّ المراد معنى يخالف ما ذكر وهو أَخصّ وأَعني. وهذا بخلاف جملة (نحن العربُ لا نقبل الذُّلَّ) التي تفيد مجرد الإخبار عامة دون اختصاص، فيجري الإسناد مطلقا دون تقييد أو مخالفة. حيث إن المخالفة هي قرينة معنوية يقصد منها أنّ جزءا من أجزاء التركيب يخالف أحكام الإسناد الجاري.

9- جملة (صَحَوْتُ إذْ تطلعُ الشّمسُ) لها دلالة التخصيص، حيث تكون دلالتها مخصصة بالظرفية ومحددة زمانا، فالصحو هنا مقيد ومتوقف على لحظة طلوع الشمس، وهي تختلف عن جملة (صَحَوْتُ وقتَ طُلوعِ الشّمسِ) التي لها دلالة النسبة، حيث تكون دلالتها مفتوحة غير مقيدة، فالصحو هنا منسوب إلى وقت طلوع الشمس غير متوقف عليه، فالتخصيص تضييق والنسبة إلحاق.

10- قال تعالى: ﴿وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ﴾ [يس: 72]، في هذه الآية وصف لنعمة الأنعام، بعبارتين مختلفتين في الدلالة التركيبية؛ الأولى (ركوبهم) وهي جملة اسمية تدل على الثبات والدوام، لأن المركب من الأنعام يدوم طويلا مثل الأحصنة، والثانية (يأكلون) وهي جملة فعلية تدل على التبدل والتغير في حالة الأنعام مثل الخراف فهي تنقضي بمجرد ذبحها وأكلها، كما تفيد معنى التجدد فالقوم يحتاجون في كل مرة إلى تجديد الأكل.

11- قال تعالى: ﴿وَإِذَا لَقُواْ الَّذِينَ قَالُواْ آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُواْ إِنَّا مَعَكُمْ﴾ [البقرة: 14]، تصوّرُ الآية حالة المنافقين بين موقفين أحدهما متغيّر والآخر ثابت، فلاحظ أن عبارة (آمَنُواْ) هي جملة فعلية تتشكل من فعل وفاعل، والجملة الفعلية تدل على التغير والحركة والتبدّل والتجدّد، لذلك ناسبت الموقف المتغيّر للمنافقين، أما عبارة (إِنَّا مَعَكُمْ) في جملة اسمية تتشكل من الناسخ (إنّ) واسمها وخبرها، والجملة الاسمية تدل على الثبات والاستقرار والدوام، لذلك توافقت مع الموقف الدائم للمنافقين.

12- قال تعالى: ﴿إذْ دَخلُوا عليه فقالُوا سلامًا قال سلامٌ﴾ [الذاريات، 25]، هنا فرق في الدلالة التركيبية بين العبارتين (سلامًا، سلامٌ)، الأولى هي قول الملائكة بحذف الفعل (نُحيِّي) أو (نُسلِّمُ) حيث تكون الجملة فعلية (نحيِّي سلاما)، والثانية في قول سيدنا إبراهيم عليه السلام بحذف الخبر (كائن عليكم) أو (ملقًى عليكم) للمبتدأ (سلامٌ) حيث تكون الجملة اسمية (سلامٌ ملقًى عليكم)، والغرض من ذلك بيان تفضيل إبراهيم الجملة الاسمية بدل الفعلية لأنها أقوى منها وأكثر دلالة على الثبات والدوام وتطبيقا لمبادئ تحية الإسلام، وقد بينها الله تعالى في قوله: ﴿وإذا حيّيتم بتحيّة فحيُّوا بأحسن منها أو ردّوها إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيباً﴾ [النساء، 86].

13- التقديم والتأخير في عبارة (قرأ الطالب الرواية) يحدثان عدة جمل مختلفة الدلالة التركيبية كما يلي:

الجملة	دلالتها التركيبية
قرأ الطالبُ الروايةَ	مجرد الإخبار، أو رد على السؤال: من قرأ الروايةَ؟ فالمتكلم يعرف المفعول به ويريد معرفة الفاعل.
قرأ الروايةَ الطالبُ	رد على السؤال: ماذا قرأ الطالبُ؟ فالمتكلم يعرف الفاعل ويريد معرفة المفعول به.
الروايةَ قرأ الطالبُ	رد تصحيحي لجملة: قرأ الطالبُ القصيدةَ. أو رد انتقائي للسؤال: هل قرأ الطالب الروايةَ أو القصيدةَ؟
الطالبُ قرأ الروايةَ	رد تصحيحي لجملة: قرأ الأستاذُ الروايةَ. أو رد انتقائي للسؤال: هل قرأ الروايةَ الطالبُ أو الأستاذُ؟